

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

الرجل الصفر

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100022.htm>

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

اليوم بإذن الله تبارك وتعالى مع درس جديد، درس النهارده تحت عنوان: **الرجل الصفر**.

الرجل الصفر

الرجل الصفر ممكن يكون إنسان ما شاء الله لا قوة إلا بالله في قيام الليل لا مثيل له، في قراءة القرآن لا يُسبق، في ذكر الله -عز وجل- وفي الصدقات شيء يعني محدش بيلحقه خالص في عمل الخير، رجل ما شاء الله لا قوة إلا بالله حريص جدًا على طاعة الله، ولكن مشكلته أن هذا الرجل لما كان يعمل ما كان يرجو بهذا العمل وجه الله -عز وجل-، فهو إن كان حقيقةً عمل أعمال كثيرة جدًا جدًا، إلا إن قيمة هذه الأعمال عند الله -عز وجل- تساوي حقيقةً صفر، وده المعنى اللي إحنا عايزين نتكلم عليه النهارده.

شروط قبول العمل

أحبابي، إن الله -عز وجل- لا يقبل من الأعمال إلا إذا توفرت في هذه الأعمال شروط قبول هذه الأعمال، والله - سبحانه وتعالى- لا يقبل من الأعمال إلا ما كان متوفر فيه شرطين أساسيين:

أما الشرط الأول فهو شرط الإخلاص، أن يكون هذا العمل خالصًا لوجه الله -عز وجل-.

وأما الأمر الثاني فهو أن يكون هذا العمل موافقًا لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فلو إنسان في يوم من الأيام عمل عملاً لغير الله -عز وجل- هذا عمل مردود، ولو في يوم من الأيام عمل عملاً مخلصًا فيه لله -عز وجل- ولكن لم يكن هذا العمل موافقًا لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- أيضًا هذا العمل مردود.

الرياء أعظم خطرًا من فتنة الدجال

نتكلم النهارده عن الشرط الأول، وهو لا بد لهذا العمل حتى يُقبل عند الله -عز وجل- أن يتوفّر فيه الإخلاص، أن يُتغى بهذا العمل وجه الله -عز وجل-، لا يكون مرآةً للناس، عشان كده كان من أكثر الأحاديث التي حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها أمتهم حذرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- من الرياء، بل كان النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه

وسلم- يخاف على هذه الأمة من الرياء أكثر من خوفه على هذه الأمة من المسيح الدجال، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقول للصحابة، يقول أبو سعيد:

خرج النبي علينا ذات يوم ونحن نتذاكر الدجال، الدجال اللي سمعوا النبي يقول: "إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض.. **أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ**" صححه الألباني.

وأخشى ما يخشاه النبي على أمته الدجال، "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفٌ لِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِيْهُ دُونَكُمْ.." لو خرج وأنا فيكم أنا هتولاه، " .. وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فامرؤٌ حَاجِيْهُ نَفْسِهِ" صححه الألباني. كل واحد منكم ونفسه بقي.

النبي -صلى الله عليه وسلم- من كثر ما هو بيحذر أمته من الدجال في يوم النبي -صلى الله عليه وسلم- خارج على الصحابة، فوجدهم يتذاكرون الدجال، عمالين يتكلموا على الدجال وعلى فتنته، "خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟، قال قلنا: بلى، فقال: الشرك الخفي.." قلنا وما الشرك الخفي يا رسول الله، قال:

"أن يقوم الرجل يصلي.."، إذا ده واحد بيصلي، واحد بيعبد ربنا، "أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته؛ لما يرى من نظر رجلٍ" حسنه الألباني.

وفي رواية فيطيل من صلاته من أجل نظر الناس إليه، استشعر إن فيه ناس عمالة تبص عليه، فبدأ يطول في الصلاة، فبدأ يتظاهر بالبكاء، فبدأ يتظاهر بالخشوع، بدأ يتظاهر قدام الناس بمنظر جميل، النبي قال ده أكثر حاجة أنا أخافها على الأمة، أكثر من أي شيء آخر، أكثر من أي فنة حتى وإن كانت الفتنة دي فتنة الدجال، ليه؟ لأن المشكلة الحقيقية إن بعض الناس لا تتصور خطورة العمل اللي الإنسان بيعمله رياءً.

احذر .. مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ وَصَغَرَهُ وَحَقَرَهُ

النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنا عايزك بقى تركز معايا في الحديث ده، وأنا عايزك كده تفهمه ويارب كده ربنا يكرمنا و أقدر أوصّل الحديث ليكم.

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ.." صححه الألباني، يعني إيه مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ؟ إحنا حافظين تعالوا نشوف المعنى، مَنْ سَمِعَ أَيُّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِنْ أَجْلِ أَنْ يُسَمِعَ النَّاسَ بِهَذَا الْعَمَلِ، اتكلم بكلام، ده أنا إمبراح عملت، ده أنا إمبراح سويت، يسمع الناس بعمله، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "سَمِعَ اللَّهُ بِهِ" أي سَمِعَ اللَّهُ بريائه في قلوب الناس..

هو عمال يقول لهم أنا طول الليل بقوم الليل، طول الليل بيكي، طول الليل بعمل، هو عمال يقول لهم هذا الكلام حتى يُسَمِعَ بعمله، وهو لا يشعر أن الله -عز وجل- يسمع بريائه في قلوب خلقه.

وفي رواية صحيحة رواها الطبراني في معجمه الكبير، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ؛ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ مَا سَمِعَ خَلْقَهُ، وَصَغَرَهُ وَحَقَّرَهُ" صححه الألباني، يوم القيامة يصغره الله ويحقره، ويضع من شأنه، وده بيكون على رؤوس الأشهاد يوم القيامة.

لا قيمة ولا مثوبة لعملٍ يخالطه الرياء

وليس هناك يا أحمائي أخطر فيما يتعلق بمسألة الرياء إن أنا أعمل العمل أبتغي بيه الناس وكلام الناس وثناء الناس، ما فيش شيء أخطر من إن كل العمل بتاعي -والعياذ بالله- يجبط يوم القيامة، قال الله: "وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" الفرقان:23.

والله -سبحانه وتعالى- يقول: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ" الغاشية:3،2، ده الناس دي اشتغلت، ربنا بيقول عاملة، الناس دي كانت بتصلي وبتصوم وبتزكي وبتحج وبتنفق، "عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ" ناصبة يعني تعبت جدًّا في العمل، عاملة ناصبية طب الطبيعي عاملة ناصبة يبقى تدخل إيه؟ جنة عالية! لالاً ولكن قال: "تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً" الغاشية:4، ليه يارب؟ العلماء بيقولوك أصل لما عمل العمل زمان واجتهد في العمل زمان ماكانش عايز أصلاً من العمل ده وجه الله، ده كان بيعمل كده علشان الناس، يروح جمعية من الجمعيات الخيرية، ويشتغل ويعمل ويطلع قوافل ويشيل ويحط ويعمل ويسوي، إنت رايح ليه؟ أصل فيه هناك بنات، والبنات إنت رايحة ليه؟ أصل أجيب ابن الحلال، يا نهار أبيض معقول؟! تجد العمل -سبحان الله- كله وقع.

آية في القرآن، تتعب الواحد جدًّا، الله -سبحانه وتعالى- يقول: "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ" الماعون:1، يكذب بالدين يعني يكذب بيوم القيامة..

"فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ" الماعون:4،2، ده مصلي، دا بيصلي! ربنا بيقول إن هو مصلي ومحافظ على صلاته، ولكن المشكلة إنه لما كان بيقوم يصلي كان بيقوم ليه؟، "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ" الماعون:6،4، يتعب في الدنيا تعب ما بعده تعب.

بالرغم من اجتهادهم في الطاعات إلا أنهم أول من تسعر بهم النار

الحديث اللي رواه مسلم من حديث أبو هريرة، أول ثلاثة تسعر بهم النار، أنا كل أما أفق مع الحديث أحس الناس دي كانت قطعت نفسها في الدنيا شغل.

واحد كريم جدًّا ربنا "أتى به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟" قال له عملت بيها إيه، قال يارب ما تركت من باب خذ بالك من الحتة دي "ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك"، بناء مساجد أول واحد بيحط فلوس في أرضية المسجد، حد يتزوج فقير أنا هساعد، أرملة هساعد، مسكين هساعد، تحفيظ قرآن هساعد، هعمل.. ما تركت من باب، الراجل ده مكانش بيقتد في بيته!

"ما تركت من سبيل تحب أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكن ليقال إنه جواد فقد قيل، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه فألقي في النار" صححه الألباني.

الثاني مجاهد، النبي لما اتكلم على الشهيد إن هو لا يفتن في قبره الراجل اللي يموت شهيد ويوضع في القبر ما بيتسألش، فالصحابه ببسألوا النبي طب إشعنى الشهيد لا يفتن في قبره؟
قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة" صححه الألباني، هو فيه فتنة أعظم من فتنة إنه شايف السيوف عماله تلمع فوقه ده دي لوحدها فتنة.

ده مجاهد في قلب المعركة بيقاتل ويقطع الدنيا خالص، وفي الآخر تعال، "فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها، قال: قاتلت فيك حتى استشهدت"، تفهم من صيغة اللغة دي قاتلت فيك حتى قُتلت، الراجل ده قضى حياته كلها قتال، وفي الآخر حياته انتهت بمات في المعركة، يقول لا إنت كذاب "قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار" صححه الألباني، إيه ده؟ يارب سلم يارب، ليه؟ الرياء.

اعمل في الخفاء

يعني يا شيخ هو أنا لما أحب إن الناس تثني عليّ خير أبقى مرائي؟ لأ، ده النبي -صلى الله عليه وسلم- لما ذكر له ثناء الناس على الرجل يعمل الصالحات، قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" صحيح مسلم، بس إنت ما تقولش للناس علشان يقولوا، إنت خلي عملك في السر، خلي عملك في الخفاء، إنما أنا عن نفسي أداري عملي.

وخذ بالك ما من إنسان على وجه الأرض يخبئ عملاً صالحاً له إلا ويظهره الله على رؤوس الخلق شاء من شاء وأبى من أبى، حتى قيل في الأثر "والله لو عملت يا ابن آدم عملاً داخل حجر أصم"، لو جوا حجر/ استخبيت جوا حجر وعملت العمل، "لأظهره الله للناس خيراً كان أو شراً".

يوسف قال معاذ الله -سبحانه الله- الدنيا كلها اتكلمت على يوسف بأدبه وعفته وحيائه، وأظهر الله عمله، يقيناً يخش السجن يقولوا له "تَبْنٰنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ اِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِيْنَ" يوسف:36، طب هم عرفوا منين إن هو محسن؟ ظهر في وشه، ظهر في وجهه!

إخواته بعد كده يخشوا عليه "فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۗ اِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ" يوسف:88، بردو طب عرفوا منين؟ ظهر في وجهه -صلى الله عليه وسلم-.

فكون إن أنا أكون عايز ثناء الناس، لأ إحنا ما بنقولش ثناء الناس، ولكن أنا أخبي عملي، لأن كل ما أنا بخبي عملي الله -سبحانه وتعالى- يظهره شاء من شاء وأبى من أبى.

حكم العمل إذا خالطه رياء

طيب الحاجة الثانية، إيه حكم العمل إذا خالطه رياء وهنختم بالمسألة دي، إيه حكم العمل إذا خالطه رياء؟
ثلاث أحوال:

الحالة الأولى: أن يكون العمل من بدايته رياءً

حكم العمل حابط غير مقبول، يقول الله - سبحانه وتعالى -: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك. مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشَرَكُهُ" صحيح مسلم، وفي رواية: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً" صححه الألباني.

الحالة الثانية: العمل إذا خالطه رياء

أنا خلاص بدأت العمل وفي نص العمل دَبَّ الرياء، الحكم؟ في نص العمل حصل رياء.
العمل هنا يبقى عندي نوعين:
- عمل يُبْنِي آخره على أوله، زي الصلاة دَبَّ الرياء في نُص الصلاة حكم الصلاة وقعت خلاص.
- عمل لا يُبْنِي أوله على آخره، طب أنا معايا النهارده ألف جنيه تصدقت بخمسمائة صدقة، والخمسمائة التانيين طلوعوا رياء حكم الصدقة هنا بقي آخره لا يتوقف على أوله يبقى النص الأولاني مقبول والنص الثاني إيه؟ مفصول.

الحالة الثالثة: أن يأتي الرياء بعد العمل

طب حكم العمل إذا أنا عملت العمل وبعد العمل رائيت به، أنا عملت العمل خلاص مخلص لوجه الله - عز وجل - يَبْطُلُ العمل وإن كان بعض العلماء قال إن هو يُقْبَلُ إلا في الصدقة فإنه يبطل، بعض العلماء قال في الحالة الأخيرة دي كل الأعمال تُقْبَلُ طالما أنا عملتها بإخلاص، وبعد كده دَبَّ الرياء بعد ما خلصتها خالص، قالوا يقبل إلا في الصدقة فعندها لا تُقْبَلُ.

كيف نعالج الرياء ونصل إلى الإخلاص؟

أحبائي الإخلاص، طب إزاي أعالج الرياء؟ أعالج الرياء بحاجتين:
الحاجة الأولانية: ادعُ الله - عز وجل - أن يرزقك الإخلاص بصورة دائمة.
الحاجة الثانية: ودي من النصائح اللي وجهها مشايخنا لينا، وأنا لسه بطلب علم، كانوا بيقلولوا لي دائماً، عليك بعمل السر، أكثر حاجة تربي الإنسان على الإخلاص عمل السر كثير، كل ما الإنسان بيتربي على عمل السر كثير الله - سبحانه وتعالى - يرزقه الإخلاص في أقوله و في أعماله.
وده أحد تأولين في قَوْل الله: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۗ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" يوسف: 24، أي استخلصه الله، ليه؟

قال لك عشان قراءة تانية إنه من عبادنا إيه؟ المخلصين، لأنه كان مخلصًا في عمل السر استخلصه الله سبحانه، كثر من عمل السر إن شاء الله ربنا يتقبل منك إن شاء الله.

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>